# المـــرآة

أقصوصة فرنسية من « كاتول مينديز »

بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محمد

— ١ —

لم يكن هناك مرآة واحدة فى كل المملكة إذ أمرت الملكة فحطمت سائر أنواع المرايا ، حتى مرايا القصر الملكي العتيد لم تكن لتنجو من ذلك الأمر الصارم... وسنّت قوانين تقضى بأقسى العقوبات على كل من تحدثه نفسه باقتناء مرآة أما سبب كل هذا فإنه كان للملكة وجه يمد مقياساً للقبح ومثلا فى الدمامة . ولم تصدر هذا الأمر مخافة أن ترى صورتها الدميمة منعكسة على إحدى المرايا إبان تجوالها فى طرق البلد ، بل لأنها كانت تضن على الأخريات أن يرين جمالهن حقداً منها وحسدا . وليت شعرى ، ماذا تفيد المرأة من عينين نجلاوين ساحرتين ، وفم ياقوتى دقيق ، وجبين ناصع مشرق ، وشعر وحف ناعم ، إذا لم تمتع بصرها بذلك كله منعكساً على إحدى المرايا ...

كذلك كان مستحيلاً أن ترى حسناء صورتها على سطح نهر أو قناة أو غدير . فقد أصدرت الملكة أمرها باخفاء مجراها . أما الآبار فقد كان منسوب أمواهها منخفضاً واستبدلت فيها الدلاء بأحواض من الحجر تمنع انعكاس الصور بأية حال... وقد سرى الحنق والسخط إلى كل القلوب لتلك المعاملة الشاذة وهذا الحكم الغريب خصوصاً بين ناهدات الصدر السواحر

— ٢ —

كانت هناك فتاة — تدعى جاسنيث وتنوى بالريف من تلك المملكة — لم يداخل قلبها اليأس ولم يحوّم حولها الحنق والضيق كأترابها من الحسناوات الفواتن ، إذ كان لها عاشق مدله القلب أضحى مرآتها الصافية الأمينة. فما برح منذ أن فتنه فتور لحظها الساجى ، يردد بين الحين والحين : « كم أنت جميلة فتانة ! ... أى قمري الزاهر ! ... » وكان وجهها يتضرج خجلا أمام هذه المرآة الناطقة وكل ما كانت جاسنيث تخافه ، هو أن يبلغ نبأ خطبتها على فتاها مسامع الملكة فتسعى للتفريق بينهما حباً منها فى تنغيص عيش الآخرين فضلاً عن أنها تكره جاسنيث خاصة لما أشيع من شدة جمالها وفتنها

— ٣ —

واقترب يوم زفاف جاسنيث على فتاها . فخرجت ذات صباح تتأود نشوى كالغصن الرطيب ، وتتنقل فرحانة باليوم القريب . خرجت تستنشق نسيم الصبح المعطار فاذا بها ترى عجوزا مقبلة عليها تترنح فى مشيتها كأنها شبح الفناء يدب دبيبه المضطرب . وسقطت الحيزبون على حين غرة وقد انشق صدرها عن صرخة مفزعة . فأسرعت جاسنيث إليها تقيل عثرتها . غير أن العجوز صاحت تقول : يا إلهى ! ماذا أرى ؟

— ما خطبك يا أمى ! .. وماذا ترين ؟ أنبئينى .

— وجه هو القبح بعينه

— لا إخالك تقصدينى بهذا الوصف

— والهفى عليك يا مسكينة ! بل انت ما أقصد إننى لم أر طوال حياتى أقبح منك

واختفت العجوز — وهى إحدى صنائع الملكة ضاحكة ساخرة . فارتمت جاسنيث على مقعد تحت أشجار البرتقال وأنشأت تبكى بكاء اليائس المحروم

— ٤ —

وأصبح مستحيلا إقناع جاسنيث بأنها جميلة وحاول فتاها أن يدخل فى روعها أن العجوز اللئيمة قد كذبتها القول ، وأنها شديدة الحسن فاتنة الجمال ... فأعيته الحيل وإذا أصر على إتمام الزواج يراها تبكى وتقول :

— ما ذا ؟ هل أكون أنا الدميمة زوجك ؟ أبداً ... إن حبي لك وحرصى على سعادتك يمنعانني أن أكون زوجاً لك

« إذن ما العمل ؟ » ليس من سبيل لإثبات كذب هذه الشيطان العجوز وتحويل جاسنيث عن وهمها إلا الحصول على مرآة ... ولكن الملكة كلها ليس فيها مرآة

إذن يجب أن أقصد الملكة . فستأخذها رأفة بنا

— ٥ —

قالت الملكة القاسية الدميمة : ماذا هنالك . وما لهذين الشخصين قد أتيا ؟ فتقدم فتى جاسنيث قائلا :

— مولاتى ، إن أمام جلالتك أشقى العشاق طرّا

— وهل أزعجتنى لتقول لى هذا القول ؟ وما شأنى أنا ونزاع جره الحب ؟

— عطفك يا مولاتى مرى جلالتك لنا بمرآة

— كيف تجرؤ يا هذا على ذكر المرآة أمامى ؟

— عفوك يا صاحبة الجلالة . أتضرع إليك أن تصغى إلي قصتى ولا تغضبى لقولى ... هذه الفتاة التى تمثل أمام جلالتك قد استولى عليها وهم غريب أنها قبيحة الوجه

فقالت الملكة ضاحكة فى استخفاف وتشف :

— وإنها لكذلك . إنها محقة فى وهمها . وقد لا أذكر أنى رأيت من قبل أقبح منها وجهاً .

وفعلت هذه الكلمات الوئيسة فى قلب جاسنيث فعل السهام المسمومة . لم يعد هناك ريب فى أنها دميمة شوهاء . فقد شهدت بذلك الملكة كما شهدت به العجوز من قبل وامتقع وجهها حتى أضحى كوجوه الموتى ، وسقطت بعد ذلك أمام العرش فاقدة الحس . فصاح فتاها قائلا : إما أن تكون الملكة قد جُنّت . وإما أن يكون لديها من الأسباب ما يحملها على افتراء هذا الكذب . فلم يكد يتم هذه الجملة حتى قبض عليه الحراس وأشارت الملكة إلى الجلاد

— قم بواجبك ... فرفع الجلاد حسامه البراق

وحينئذ دوت صرختان مختلفتان إحداهما من فم جاسنيث بعد ما لمحت صورة وجهها منعكساً على السيف اللامع وكانت صرخة فرح عظيم . والأخرى من فم الملكة الحاسدة حين لمحت هى الأخرى صورة وجهها المشوه منعكسة على هذه المرآة غير المنتظرة . وكانت صرخة تتناوبها عوامل مختلفة من الخجل والعار والغضب


المجموعة الاولى
للرواية
١٥٣٦ صفحة
فيها النص الكامل لكتاب اعترافات فتى المصر لموسيه ، والأوذيسة لهوميروس ، ومذكرات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .
الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزءين
و ٢٤ قرشاً بدون تجليد
خلاف أجرة البريد